الكتاب الجامع للفضائل

(٤)

فضل كلمة التوحيد

لا إله إلا اللّه

للشيخ/ندا أبو أحمد

فضل كلمة التوحيد

لا إله إلا الله

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب :٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله . تعالى . وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

وقبل الحديث عن منزلة كلمة التوحيد وبيان فضلها، لنا عدَّة وقفات:

الوقفة الأولى: أسماء كلمة التوحيد

الوقفة الثانية: معنى كلمة التوحيد ...لا إله إلا الله

الوقفة الثالثة: التوافق بين كلمة التوحيد وإياك نعبد

الوقفة الرابعة: فضائل... لا إله إلا الله

١- لا إله إلا الله أجَلُّ مشهود

٢- لا إله إلا الله أفضل ما قاله النبيون

٣- لا إله إلا الله أفضل الذكر

٤- لا إله إلا الله أفضل الحسنات

٥- لا إله إلا الله أعلى مراتب الإيمان

٦- لا إله إلا الله سبيل الفلاح وهي دعوة الرسل

٧- لا إله إلا الله أول الواجبات على العبد

٨- صاحب "لا إله إلا الله" معصوم الدم والمال

٩- شهادة أن لا إله إلا الله تربط المؤمنين بأشرف نسب، وأفضل رباط، وتمنحه عطايا ومنن كثيرة

١٠- لا إله إلا الله يقيم الله بها الملة العوجاء، ويفتح بها أعْيُنا عمياً، وآذاناً صما، وقلوباً غلفاً

١١- قول لا إله إلا الله خير مما طلعت عليه الشمس

١٢- قول لا إله إلا الله من الباقيات الصالحات

١٣- لا إله إلا الله أعظم نعمة

١٤- لا إله إلا الله تفتح لها أبواب السماء حتى تصل إلى العرش

١٥- لا إله إلا الله تدور حول العرش تُذَكِّرُ بصاحبها في الملأ الأعلى

١٦- لا إله إلا الله مفتاح لأبواب السماء، وإجابة الدعاء

١٧- لا إله إلا الله هي أفضل ما يستعين بها العبد عند الشدائد

١٨- لا إله إلا الله دعاء المكروب

١٩- لا إله إلا الله هي وصية النبي ﷺ في الصباح والمساء وعند النوم

٢٠- فضل وثواب من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير

٢١- لا إله إلا الله هي سلاح المؤمن في آخر الزمان

٢٢- لا إله إلا الله يُكفر بها الخطايا وتُمحى بها الذنوب

٢٣- لا إله إلا الله خير ما يُلَقَنُ بها الميت

٢٤- من قال لا إله إلا الله عند الموت وجد لها روحاً، وكانت نوراً لصحيفته

٢٥- ومن كانت آخر كلامه "لا إله إلا الله" دخل الجنة

٢٦- لا إله إلا الله تنجي من عذاب القبر

٢٧- من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه فهو أسعد الناس لشفاعة النبي ﷺ

٢٨- لا إله إلا الله تثقل الميزان عند الملك الديان سبحانه وتعالى

٢٩- لا إله إلا الله أثقل في الميزان من السماوات والأرض

٣٠- من قال لا إله إلا الله صادقا من قلبه حرَّمه الله على النار

٣١- كلمة التوحيد ضمان للخروج من النار لمن دخلها بذنبه

٣٢- شهادة التوحيد "لا إله إلا الله" سبيل لدخول الجنة

٣٣- لا إله إلا الله غراس الجنة

٣٤- من مات على شهادة التوحيد "لا إله إلا الله" مستيقناً بها دخل الجنة

فضل لا إله إلا الله من كلام الأمير الصنعاني

مقدمة:

كلمة التوحيد – لا إله إلا الله – هي أساس الدين، وحصنه الحصين، وطريقه القويم، وصراطه المستقيم. وهذه الكلمة لها المكانة العليا في دين الإسلام، فهي أول ركن من أركان الإسلام، وأعلى شعبة من شعب الإيمان، وهي أول واجب على المكلف، وآخر واجب عليه، وقبول الأعمال متوقف على النطق بها والعمل بمقتضاها.

يقول ابن القيم – رحمه الله – في كتابه "زاد المعاد: ١/٣٤"، وفي كتابه "إعلام الموقعين: ٢/٦":

"**لا إله إلا الله**" كلمة قامت بها الأرض والسماوات، وخُلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله– تعالى– رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نُصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، فهي منشأ الخلق والأمر، والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خلقت لها الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نُصبت القبلة، وعليها أُسِّست الملة، ولأجلها جُرِّدت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنها يُسأل الأولون والآخرون[1] ". أهـ باختصار.

وقال ابن القيم أيضا في كتابه "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي – صـ٢٧٦":

وكلمة "**لا إله إلا الله**" هي التي ورَّثها إمام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة[2]، وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسماوات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أُسِّست الملة ونُصبت القبلة، وجُردت سيوف الجهاد، وهي محض حق الله على جميع العباد، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار، والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار، وهي المنشور الذي لا يدخل أحدٌ الجنة إلا به، والحبل الذي لا يصل إلى الله إلا من يتعلق بسببه، وهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، ومقبول وطريد، وبها انفصلت دار الكفر من دار الإسلام، وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان، وهي العمود الحامل للفرض والسنة، ومن كان آخر كلامه " لا إله إلا الله " دخل الجنة ". اهـ

"**لا إله إلا الله**": هي خير الأذكار، وديدن الأخيار، ولَهَجُ الأبرار، وأعظم أرباح التّجار، وخير ما يخرج به المرء من هذه الدار.

"لا **إله إلا الله**": هي دعوة الأنبياء، وحلية السعداء، وخبيئة الأتقياء.

"**لا إله إلا الله**": هي سفينة النجاة، ومنهج حياة، وحق الإله، وهي الشرف والفخر والجاه.

"**لا إله إلا الله**": بها هبطت الرسالات، وأتت النبوات، وأيدتها الآيات والمعجزات، وهي أول الواجبات وآخر المستحبات.

"**لا إله إلا الله**: خير ما أطبقت عليه الجفون، وفتحت عليه العيون.

"**لا إله إلا الله**": أخلو بها وحدي، وأدعو بها ربي، وأرجو أن يغفر بها ذنبي، وأوصي بها أهلي، وأرجو أن يُختم بها عملي. (تطيب القلوب والأفواه بفضل قول "لا إله إلا الله " للشيخ عبد الغني النقاض)

---

[1] - وقول ابن القيم رحمه الله: "وعنها يُسأل الأولون والآخرون" يدل عليه قوله سبحانه وتعالى "فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (الحجر: ٩٣-٩٢) وقد نقل الحافظ ابن حجر في "فتح الباري: ١/٩٧- ٩٨" قول البخاري -رحمه الله - أنه قال في الآية السابقة: "أي عن قول "لا إله إلا الله "، ثم قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله -: "وممن قال بهذا أنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، ومجاهد". أهـ

[2] - يعنى: إبراهيم الخليل ﷺ

وقبل الحديث عن منزلة كلمة التوحيد وبيان فضلها، لنا عدة وقفات:

الوقفة الأولى: أسماء كلمة التوحيد[1]:

فإن كلمة التوحيد "**لا إله إلا الله**" أمرها عظيم، وخَطْبها جسيم، وشأنها جليل، كلمةٌ على الله كريمة، ولا يوجد في الوجود كلمة أصدق ولا أشرف ولا أعظم ولا أقدس منها، ولا توجد في الدنيا ولا في الآخرة كلمة ثبت لها من الفضائل ما ثبت لها، فهي كلمة مباركة، كثرت معانيها، فتعددت أساميها.

١ - الطيب من القول:

قال الله تعالى في شأن المؤمنين: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (الحج :٢٤)

قال ابن جرير الطبري- رحمه الله- وقوله:(وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) أي: وهداهم ربهم في الدنيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله". اهـ

٢ - القول الثابت:

قال عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إبراهيم: ٢٧)

قال ابن جرير الطبري- رحمه الله-: وقوله:(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) أي: "يحقّقُ اللهُ أعمالهم وإيمانهم (بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ). يقول: بالقول الحق، وهو فيما قيل: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله".

٣ - القول الصواب:

قال الله -عز وجل-: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (النبأ: ٣٨)

عن ابن عباس-رضي الله عنهما-: " في قوله:(إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا) يقول: إلا من أذن له الرب بشهادة ان لا إله إلا الله. وهي منتهي الصواب".

وعن أبي صالح، وعكرمة:(وَقَالَ صَوَابًا) قال: "لا إله إلا الله".

وقال ابن كثير- رحمه الله -:(وَقَالَ صَوَابًا) أي: حقاً، ومن الحق: "لا إله إلا الله".

٤ - القول السديد:

قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (الأحزاب:٧٠)

روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى:(وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) قولوا: "لا إله إلا الله"، **وكذا قال عكرمة.** وقد شاع في السنة النبوية الشريفة استعمال الفعل " وحد" بمعنى أتى بشهادة أن لا إله إلا الله،

فقد روى مسلم بسنده عن أبي مالك عن أبيه، أنه سمع النبي ﷺ يقول:" من وحد الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله....." الحديث.

وفي رواية:" من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله...." الحديث

[1]- أسماء كلمة التوحيد في القرآن المجيد "**للدكتور**/محمد إسماعيل المقدم- حفظه الله -.

٥- الدين الخالص:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر:٢-٣)

وروى الطبري عن قتادة -رحمه الله- أنه قال: وفي قوله تعالى:(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) يعني: "شهادة أن لا إله إلا الله".

٦- كلمة الإخلاص:

عن عبد الرحمن بن أبزى ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: **" أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلمًا، وما كان من المشركين" وإذا أمسى قال ﷺ: "أمسينا على فطرة الإسلام"....** الحديث. ***وفي لفظ:*** **كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا أصبحنا: "أصبحنا على فطرة الإسلام ...."** الحديث، وفي آخره: **"وإذا أمسينا مثل ذلك".**

عن عثمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إني لأعلم كلمةً لا يقولها عبدٌ حقًا من قلبه إلا حُرِّم على النار"، فقال له عمر بن الخطاب ﷺ: أنا أحدثك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تبارك وتعالى محمداً وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألاص[1] عليها نبي الله ﷺ عمه أبا طالب عند الموت: شهادة "أن لا إله إلا الله".**

٧- الشهادة:

وتطلق "الشهادة" على كلمة التوحيد، وهي قولنا: "لا إله إلا الله" وتسمى عبارة: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " بالشهادتين.

ومعناهما هنا متفرع عن مجموع (الإخبار والإقرار)، فإن معنى الشهادة هنا هو الإعلام والبيان لأمر قد عُلِمَ، والإقرار: الاعتراف به، وقد نص ابن الأنباري على أن المعنى هو: "أعلم أن لا إله إلا الله، وأبيِّن أن لا إله إلا الله، وأعلم وأبيِّن أن محمداً مُبَلِّغٌ للأخبار عن الله عز وجل".

وسمي النطق بالشهادتين بالتشهيد وهو صيغة (تفعُّل) من الشهادة.

٨- الكلمة العليا:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠)

(وَكَلِمَةُ اللَّهِ) هي شهادة "أن لا إله إلا الله" وهي دائماً عُليا، ولذلك لم يعطفها على ما قبلها، فقال:(وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا) ولم يقل: وجعل كلمة الله هي العليا.

---

[1]- ألاص: أداره عليها وأرادها منه.

قال شيخ المفسرين الطبري– رحمه الله –: "يقول– تعالى ذكره–: فأنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله. وقد قيل: على أبي بكر ﷺ، (وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا) يقول: وقوّاه بجنود من عنده من الملائكة لم ترَوها أنتم، (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا): وهي كلمة الشّرك، (السُّفْلَىٰ)؛ لأنها قُهرت وأُذلت، وأبطلها الله تعالى، ومحق أهلها، وكل مقهور ومغلوب فهو أسفل من الغالب، والغالب هو الأعلى، (وَكَلِمَةُ اللَّهِ) .يقول: ودين الله وتوحيده وقول: لا إله إلا الله، وهي كلمته، (هِيَ الْعُلْيَا): على الشرك وأهله، الغالبة".

كما حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي عن ابن عباس ﷺ قوله :(وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِين كَفَرُوا السُّفْلَى): وهي الشرك بالله، (وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا): وهي" لا إله إلا الله".

٩ - الكلمة الطيبة:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم: ٢٤-٢٥)

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً): أي شهادة أن لا إله إلا الله، " كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ "، وهو المؤمن، (أَصْلُهَا ثَابِتٌ): يقول: لا إله إلا الله ثابت في قلب المؤمن، (وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) يقول: يرفع بها عمل المؤمنين إلى السماء (أخرجه الطبري، والبيهقي في الأسماء والصفات)

يقول ابن القيم –رحمه الله– في كتابه " إعلام الموقعين:١/٢٢٤"

فشبه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع، وهذا ظاهر من قول جمهور المفسرين: الكلمة الطيبة: هي شهادة أن " لا إله إلا الله "، فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة، الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مُرضٍ لله فهو ثمرة هذه الكلمة.

١٠ - كلمة الاستقامة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (فصلت:٣٠-٣٢)

فقد أخرج البيهقي في "الأسماء والصفات" عن ابن عباس – رضي الله عنهما– في قوله: (إِنَّ الَّذِين قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) قال: على شهادة أن لا إله إلا الله.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه سئل: أي آية في كتاب الله أرجى؟ قال: "قوله: (إِنَّ الَّذِين قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا): على شهادة أن لا إله إلا الله.

١١ - كلمة النجاة:

قَصَّ الله –تعالى– في كتابه المجيد قول مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ (غافر: ٤١-٤٢)

ولا شك أن النجاة في الإتيان بالركن الأعظم من الإسلام وهو شهادة "أن لا إله إلا الله"، إذ بها ينجو المؤمن من عذاب الله وعقوبته، عن مجاهد قال: (مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ) أي أدعوكم إلى الإيمان بالله، وقول "لا إله إلا الله" فهي تُنَجِّي قائلها من سوء الخاتمة – عياذًا بالله منها – قال رسول الله ﷺ:**"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، وجبت له الجنة"**. وقال ﷺ: **"من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله خُتم له بها دخل الجنة" الحديث.**

"ولا إله إلا الله" نجاة من النار، قال رسول الله ﷺ: **"ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صِدقًا من قلبه إلا حرَّمه الله تعالى على النار"**

و **"لا إله إلا الله"**: نجاة من الخلود في النار لمن دخلها من الموحدين الذين كان لهم ذنوب، وماتوا دون أن يتوبوا منها، قال رسول الله ﷺ: **"من قال: لا إله إلا الله، أنجته يوما من دهره، أصابه قبل ذلك ما أصابه".**

١٢ - كلمة الفلاح:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون:١)، وركن الإيمان الأعظم هو شهادة "أن لا إله إلا الله".

وقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (الأعلى: ١٤)، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس :٩) وتزكية النفس بلا إله إلا الله أعظم التزكية.

وعن ربيعةَ بن عباد الدِّيلي قال: رأيت رسول الله ﷺ بَصَرَ عيني بسوق ذي المجاز يقول: **"يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا"** ويدخل في فجاجها والناس مُتَقصِّفونَ[1] عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت يقول: **أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا" الحديث.**

١٣ - كلمة التقوى:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الفتح :٢٦)

عن أبي بن كعب ﷺ، عن النبي ﷺ: (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ) قال :" لا إله إلا الله"

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–: (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ) قال: "شهادة أن لا إله إلا الله" وهي رأس كل تقوى" **وكذا قال مجاهد رحمه الله** (أنظر فتح الباري: ٥٧٥/٨)

[1]- مقصفون عليه؛ أي: مجتمعون عليه تعجباً مما يقول

١٤ - الكلمة الباقية:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ " (الزخرف:٢٦:٢٨)

قال ابن جرير – رحمه الله–: (وقوله "وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ). يقول–جل ثناؤه–: وجعل قوله:(إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي) وهو قول: " لا إله إلا الله –كلمة باقية في عقبه، وهم ذريته فلم يزل في ذريته من يوحِّد الله ويعبده".

وقال ابن القيم الجوزية – رحمه الله–: "أي جعل هذه الموالاة لله والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية في عقبه يتوارثها الأنبياء وأتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة: "لا إله إلا الله" وهي التي ورَّثها إمام الحنفاء لاتباعه إلى يوم القيامة".

١٥ - كلمة السواء:

قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران :٦٤)

قال أبو العالية ومجاهد: (كَلِمَةٍ سَوَاءٍ): لا إله إلا الله". (تفسير الطبري: ٣/٢١٥)

١٦ - كلمة العدل:

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠)

قال ابن عباس –رضي الله عنهما– في تفسير "العدل":" شهادة أن لا إله إلا الله". والعدل هنا هو السواء في قوله تعالى: (تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) قاله قتادة.

١٧ - العروة الوثقى:

قال الله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٥٦)

وعن سعيد بن جبير والضحاك قالا: (الْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ) هي: لا إله إلا الله

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (لقمان: ٢٢)

عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: لا إله إلا الله (أنظر تفسير ابن كثير:١/٣١٩)

١٨ - المثل الأعلى:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ (النحل:٦٠) **وقال عز وجل:** ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم: ٢٧)

ومعنى المَثَل هنا؛أي: الصفة، **مثل قوله تعالى:** ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الرعد: ٣٥)

قال الطبري: يقول: (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ) وهو الأفضل والأطيب، والأحسن والأجمل، وذلك التوحيد، والإذعان له بأنه لا إله غيره". فـ "لا إله إلا الله" أعلى وأكمل وأفضل ما يوصف به الله؛ ولذلك تصدرت صفاته تعالى في أعظم آية في القرآن – آية الكرسي – التي تمحضت لذكر صفات الرب العليا وأسمائه الحسنى.

قال ابن عباس –رضي الله عنهما– وقتادة:(وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ): شهادة أن لا إله إلا الله.

١٩ - شهادة الحق:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف: ٨٦)

قال مجاهد–رحمه الله–: (إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ): كلمة الإخلاص، (وَهُمْ يَعْلَمُونَ): أن الله حق.

ولله در القائل:

إليكَ وإلا لا تشدَّ الركائبُ ... ومنك وإلا فالمؤمل خائبُ
وفيكَ وإلا فالكلامُ مضيّعٌ ... وعنك وإلا فالمحدث كاذبُ

٢٠ - دعوة الحق:

قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ (الرعد:١٤)

قال ابن عباس –رضي الله عنهما– وغيره:(دَعْوَةُ الْحَقِّ) شهادة أن لا إله إلا الله. ومعناها الحصر؛ أي: له دعوة الحق لا لغيره".

٢١ - العهد:

قال سبحانه: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ (مريم :٨٥-٨٧)

قال ابن كثير–رحمه الله–: "هذا استثناء منقطع، بمعنى: لكن من اتخذ عند الرحمن عهدًا، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، والقيام بحقها". اهـ

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–: "لما قالت اليهود ما قالت[1]، **قال الله تعالى للنبي ﷺ:** ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ (سورة البقرة :٨٠) يقول: أَذَخرتم عند الله عهداً؟ يقول: أقلتم: "لا إله إلا الله"، لم تشركوا، ولم تكفروا به، فإن كنتم قلتموها فارجُوا بها، وإن كنتم لم تقولوها فَلِمَ تقولون على الله ما لا تعلمون".

[1]- يعنى ما جاء في قوله تعالى:(وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) (البقرة: ٨٠)

٢٢- الإحسان:

قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (سورة الرحمن: ٦٠)

عن ابن عباس -رضي الله عنهما-قال: " هل جزاء من قال: لا إله إلا الله في الدنيا إلا الجنة في الآخرة؟!"

وعن قتادة- رحمه الله - قال: (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا) قال: شهادة أن لا إله إلا الله[1]،(الْحُسْنَىٰ). قال: الجنة : (وَزِيَادَةٌ) . قال: النظر إلى وجه الله -عز وجل-.

٢٣- الحسنة:

قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (النمل: ٨٩)

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "من جاء بلا إله إلا الله"، وقال حذيفة ﷺ: "من جاء بلا إله إلا الله وجبت له الجنة، ومن جاء بالشرك وجبت له النار".

وعن أبي ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله ! أوصني. قال: **"إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها" .قال: قلت يا رسول الله، أَمِنَ الحسنات: لا إله إلا الله ؟ قال: "هي أفضل الحسنات".** (رواه الإمام أحمد بسند صحيح)

٢٤- الحسنى:

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ (الليل: ٥-٧)

قال أبو عبد الرحمن السلمي- رحمه الله-وقوله "وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ" "أي: بلا إله إلا الله، ورواه ابن عطية عن ابن عباس-رضي الله عنهما-. **وفي قوله بعدها:** ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾: وكذب بلا إله إلا الله". أهـ

[1] - والدليل على أن "لا إله إلا الله" هي الإحسان أن لو قال ذلك ومات، ولم يتفرغ لعمل آخر دخل الجنة.

الوقفة الثانية: معنى كلمة التوحيد ...لا إله إلا الله

"**لا إله إلا الله**": أي لا معبود بحق إلا الله

فكلمة "لا إله إلا الله" تضمنت نفي في قوله "لا إله"، وإثبات في قوله "إلا الله" وهذا الأسلوب يعرف بأسلوب القصر، **فقوله** "**لا إله**" نافية جميع ما يعبد من دونه تعالى، فلا يستحق أن يعبد أحد سواه، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم، فهي تشمل كل ما يمكن أن يتوجه إليه بالعبادة، وكل من تصرف إليه غير الله تعالى، **وقوله** "**إلا الله**" أثبتت العبادة لله وحده لا شريك له، فهو الإله الحق المستحق للعبادة وحده فكما هو سبحانه تفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وغير ذلك من معاني ربوبيته، ولم يشاركه أحد في خلق المخلوقات ولا في التصرف في شيء منها، فكذلك تفرد الله سبحانه بالألوهية، فلا يشاركه فيها أحد.

يقول شارح العقيدة الطحاوية صـ١٠٩: هذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم، وإثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار النفي والإثبات المقتضي للحصر، فإن الإثبات المجرد قد يتطرق إليه الاحتمال. ولهذا – والله أعلم – **لما قال تعالى:** "وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ" ، **قال بعده:** "لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ " (سورة البقرة :١٦٣) فإنه قد يخطر ببال أحد خاطر شيطاني: هب أن إلهنا واحد، فلغيرنا إله غيره، **فقال تعالى:** "لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ". أهـ

فلا يتحقق التوحيد إلا بنفي وإثبات، **قال تعالى** : "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ[1] وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (سورة البقرة :٢٥٦)

فلابد لصحة الإيمان بـ "لا إله إلا الله" من نفي عبادة ما سواه سبحانه، أو الكفر بما يعبد من دون الله، ثم إثبات عبادة الله وحده، وهذه حقيقة التوحيد التي دعا إليها جميع الرسل والأنبياء.

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي مالك – طارق بن أشيم الأشجعي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله، حَرُمَ ماله ودمه وحسابه على الله".**

وقال عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب– رحمهم الله–: "إن حقيقة معنى كلمة "لا إله إلا الله" الإخلاص ونفي الشرك. وكلاهما متلازمان، لا يوجد أحدهما بدون الآخر، فإن من لم يكن مخلصاً فهو مشرك، ومن لم يكن صادقاً فهو منافق، والمخلِص أن يقولها مُخْلصاً الإلهيَّة لله عز وجل، وهذا التوحيد هو أساس الإسلام الذي قال الخليل– عليه السلام– فيه: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ (البقرة:١٢٦)

(قرة عين الموحدين صـ١٠٨)

وقال أيضاً– رحمه الله– في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ" (المؤمنون: ٥٩) "ترك الشرك يتضمن كمال التوحيد ومعرفته على الحقيقة ومحبته وقبوله والدعوة إليه **كما قال تعالى:** "قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ" (الرعد :٣٦) فتضمنت هذه الآية كمال التوحيد وتحقيقه" (المرجع السابق صـ٢)

---

[1] - ومعنى الطاغوت كما قال ابن القيم –رحمه الله في "كتابه إعلام الموقعين":١/٥٠ "هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله. فهذه طواغيت العالم. اهـ

قال ابن القيم- رحمه الله-:

حقُ الإلهِ عبـادةٌ بالأمـــر لا ... بهوى النفوس فذاك للشيطانِ
من غير إشـــراك شيئاً هما ... سبب النجاة فحبذا السببانِ
لم ينج من غضب الإله وناره ... إلا الذي قامت به الأصلانِ
والنـــاس بعـــد فمشرك بإلهـه ... أو ذو ابتداع أو له الوصفانِ

(قرة عين الموحدين صـ١٠٨)

ويقول الشيخ ابن باز- رحمه الله- في تعليقه على " العقيدة الطحاوية ص١٠٩"

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ (الحج: ٦٢) فأوضح سبحانه في هذه الآية أنه هو الحق، وأن ما دعاه الناس من دونه هو الباطل، فشمل ذلك جميع الآلهة المعبودة من دون الله من البشر والملائكة والجن وسائر المخلوقات، واتضح بذلك أنه المعبود بالحق وحده، ولهذا أنكر المشركون هذه الكلمة وامتنعوا من الإقرار بها لعلمهم بأنها تبطل آلهتهم، لأنهم فهموا أن المراد بها نفي الألوهية بحق عن غير الله-سبحانه وتعالى- ولهذا قالوا جواباً لنبينا محمد ﷺ لما قال لهم :**"قولوا لا إله إلا الله" قالوا :** "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ "(سورة ص: ٥) وقالوا أيضا:" أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ " (الصافات :٣٦) وما في معنى ذلك من الآيات، وبهذا التقدير يزول جميع الإشكال ويتضح الحق المطلوب". أهـ

وقال الشيخ عبد الله بن جبرين -رحمه الله-: "معنى لا إله إلا الله، هو عبادة الله وترك عبادة ما سواه، وهو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، فتضمنت هذه الكلمة العظيمة أن ما سوى الله ليس بإله، وأن إلهية ما سواه من أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، فتضمنت نفي الإلهية عما سواه، وإثباتها له وحده لا شريك له، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه إلهاً وحده، والنهي عن اتخاذ غيره معه إلهاً، وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات.. وقد دخل في الإلهية جميع أنواع العبادة الصادرة عن تأله القلب لله بالحب والخضوع، والانقياد له وحده لا شريك له، فيجب إفراد الله تعالى بها كالدعاء والخوف والمحبة، والتوكل والإنابة والتوبة والذبح والنذر والسجود، وجميع أنواع العبادة، فيجب صرف جميع ذلكم لله وحده لا شريك له، فمن صرف شيئاً مما لا يصلح إلا من العبادات لغير الله فهو مشرك ولو نطق بـ "لا إله إلا الله" إذا لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والإخلاص". أهـ

(الشهادتان.... معناهما وما تستلزمه كل منهما ص٢٢-٢٣)

وقال ابن القيم رحمه الله في كتابه" الجواب الكافي ص٢٧٦" معرفاً بمعنى " لا إله إلا الله":

"روح هذه الكلمة وسرها: إفراد الرب جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتبارك اسمه، وتعالى جده، ولا إله غيره: بالمحبة والإجلال والتعظيم، والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة، فلا يحب سواه، بل كان ما كان يحب فإنما هو تبع لمحبته، وكونه وسيلة إلى زيادة محبته، ولا يخاف سواه، ولا يرجى سواه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يرغب إلا إليه، ولا يرهب إلا منه، ولا يحلف إلا باسمه، ولا ينذر إلا له، ولا يتاب إلا إليه، ولا يطاع إلا أمره، ولا يحتسب إلا به، ولا يستعان في الشدائد إلا به، ولا يلتجأ إلا إليه، ولا يسجد إلا له، ولا يذبح إلا له وباسمه، ويجتمع ذلك في حرف واحد، وهو: أن لا يعبد بجميع أنواع العبادة إلا هو، فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله.

يقول ابن القيم- رحمه الله- في كتابه" مدارج السالكين " ١/٣٦٩ – ٣٧٢: " ليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عُبّاد الأصنام مقرّين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع، والعطاء، والحب، والبغض ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي، والإصرار عليها، ومن عرف هذا عرف قول النبي ﷺ: " **إن الله حرَّم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله**". (رواه البخاري ومسلم)

وقوله: " **لا يدخل النار من قال: لا إله إلا الله** " وما جاء من هذا الضرب من الأحاديث التي أشكلت على كثير من الناس، حتى ظنها بعضهم منسوخة، وظنها بعضهم قيلت قبل ورود الأوامر والنواهي، واستقرار الشرع، وحملها بعضهم على نار المشركين والكفار، وأوَّلَ بعضهم الدخول بالخلود، وقال: المعنى لا يدخلها خالداً، ونحو ذلك من التأويلات المستكرهة ".

والنبي ﷺ لم يجعل ذلك حاصلاً بمجرد قول اللسان فقط، فإن هذا خلاف المعلوم – بالاضطرار – من دين الإسلام، فإن المنافقين يقولونها بألسنتهم، وهم تحت الجاحدين لها في الدرك الأسفل من النار، فلا بد من قول القلب، وقول اللسان، وقول القلب يتضمن من معرفتها، والتصديق بها، ومعرفة حقيقة ما تضمنته – من النفي والإثبات، ومعرفة حقيقة الإلهية المنفية عن غير الله، المختصة به، التي يستحيل ثبوتها لغيره، وقيام هذا المعنى بالقلب علماً ومعرفةً ويقيناً، وحالاً، ما يوجب تحريم قائلها على النار، وكل قول رتّب الشارع ما رتّب عليه من الثواب، فإنما هو القول التام، **كقوله** ﷺ : "**من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة، حطت عنه خطاياه–أو غفرت ذنوبه–ولو كانت مثل زبد البحر**" (رواه البخاري ومسلم) وليس هذا مرتباً على مجرد قول اللسان. نعم، من قالها بلسانه، غافلاً عن معناها، معرضاً عن تدبرها، ولم يواطئ قلبه لسانه، ولا عرف قدرها وحقيقتها، راجياً مع ذلك ثوابها، حطّت من خطاياه بحسب ما في قلبه، فإن الأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما في التفاضل كما بين السماء والأرض، والرجلان يكون مقامهما في الصف واحداً، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض.

- وتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة، ويقابلها تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مدّ البصر، فتثقل البطاقة وتطيش السجلات، فلا يعذّب." والحديث عند الترمذي بسند صحيح"

ومعلوم أن كل موحد له مثل هذه البطاقة، وكثير منهم يدخل النار بذنوبه، ولكن السر الذي ثقّل بطاقة ذلك الرجل وطاشت لأجله السجلات: لما لم يحصل لغيره من أرباب البطاقات، انفردت بطاقته بالثقل والرزانة.

- وإذا أردت زيادة الإيضاح لهذا المعنى، فانظر إلى ذكر من قلبه ملآن بمحبتك، وذكر من هو معرض عنك غافل ساهٍ، مشغول بغيرك، قد انجذبت دواعي قلبه إلى محبته، وإيثاره عليك، هل يكون ذكرهما واحداً؟ أم هل يكون ولداك اللذان هما بهذه المثابة، أو عبداك، أو زوجتاك، عندك سواء؟

وتأمل ما قام بقلب قاتل المائة من حقائق الإيمان التي لم تشغله عند السياق عن السير إلى القرية، وحملته – وهو في تلك الحال – على أن جعل ينوء بصدره وهو يعالج سكرات الموت، فهذا أمر آخر، وإيمان آخر، ولا جرم أن أُلحق بالقرية الصالحة، وجُعل من أهلها.

- وقريب من هذا: ما قام بقلب البغي التي رأت ذلك الكلب وقد اشتد به العطش يأكل الثرى – فقام بقلبها ذلك الوقت – مع عدم الآلة، وعدم المعين وعدم من ترائيه بعملها ما حملها على أن غررت بنفسها في نزول البئر، وملء الماء في خفها، ولم تعبأ بتعرضها للتلف، وحملها خفها بفيها وهو ملآن، حتى أمكنها الرقي من البئر، ثم تواضعها لهذا المخلوق الذي جرت عادة الناس بضربه، فأمسكت له الخف بيدها حتى شرب، من غير أن ترجو منه جزاءً ولا شكوراً، فأحرقت أنوار هذا القدر من التوحيد ما تقدم منها من البغاء، فغفر لها". (والحديث عند البخاري) فهكذا الأعمال والعمل عند الله، والغافل في غفلة من هذا الإكسير الكيماوي، الذي إذا وُضع منه مثقال ذرة على قناطير من نحاس الأعمال، قلبها ذهباً، والله المستعان". أهـ بتصرف واختصار.

الوقفة الثالثة: التوافق بين كلمة التوحيد و (إياك نعبد):

بيّن ابن القيم أن معنى "لا إله إلا الله" تضمنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥) وهذه الآية متضمنة لأجَلِّ الغايات، وفي ذلك يقول: "إذا قال العبد: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" ففيها سر الخلق والأمر، والدنيا والآخرة، وهي متضمنة لأجَلِّ الغايات وأفضل الوسائل، فأجَلُّ الغايات عبوديته، وأفضل الوسائل إعانته، فلا معبود يستحق العبادة إلا هو، ولامعين على عبادته غيره، فعبادته أعلى الغايات، وإعانته أجَلُّ الوسائل.

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى مائة كتاب وأربعة كتب، جمع معانيها في أربعة، وهي التوراة والإنجيل، والقرآن والزبور، وجمع معانيها في القرآن، وجمع معانيه في المفصل، وجمع معانيه في الفاتحة، وجمع معانيها في: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" وقد اشتملت هذه الكلمة على نوعي التوحيد، وهما توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتضمنت التعبد باسم الرب واسم الله، فهو يعبد بألوهيته، ويستعان بربوبيته، ويهدي إلى الصراط المستقيم برحمته، فكان أول السورة ذكر اسمه: الله والرب والرحمن، تطابقاً لأجل الطالب من عبادته وإعانته وهدايته، وهو المنفرد بإعطاء ذلك كله، لا يعين على عبادته سواه، ولا يهدي سواه" (كتاب الصلاة لابن القيم– رحمه الله – صـ٢٧٤–٢٧٥)

الوقفة الرابعة: فضائل لا إله إلا الله[1] :

١ -"لا إله إلا الله" أجل مشهود:

شهد الله بها لنفسه، واشهد عليها العدول من خلقه، **قال تعالى:** ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨)

فشهد الله – سبحانه – بنفسه وهو أَجَلُّ شاهد، ثم بخيار خلقه وهم ملائكته والعلماء من عباده، على أَجَلُّ مشهود به، وأعظمه، وأكبره، وهو شهادة " أن لا إله إلا الله".

٢ -"لا إله إلا الله" أفضل ما قاله النبيون:

فقد أخرج الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده – عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال: **"خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير".** (صحيح الجامع: ٣٢٧٤) (السلسلة الصحيحة ١٥٠٣)

وكان النبي ﷺ يقولها إذا قفل من السفر (غزو أو حج أو عمرة)

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– **أن رسول الله ﷺ كان إذا قَفَلَ من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرفٍ من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول ﷺ: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون، تائبون، عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده".**

---

[1]- **ولابد أن تتوفر في** "لا إله إلا الله " سبعة شروط ذكرها أهل العلم في متون كتب التوحيد، فلله الحمد والمنة
يقول الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي – رحمه الله- في منظومته "سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ: ٤١٨/٢"

من قالها معتقداً معناها ... وكان عاملاً بمقتضاها
في القول والفعل ومات مؤمنا ... يبعث يوم الحشر ناج آمنا
فإن معناها الذى عليه ... دلت يقينا وهدت إليه
أن ليس بالحق إله يعبد ... إلا الإله **الواحد المفرد**
بالخلق والرزق وبالتدبير ... جل عن الشريك والنظير
وبشروط سبعة قد قيدت ... **وفي نصوص الوحى حقا وردت**
فإنه لم ينتفع قائلها ... بالنطق إلا حيث يستكملها
العلم واليقين والقبول ... والانقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك الله لما احببه

وزاد بعض أهل العلم شرطاً ثامناً وهو: الكفر بكل ما يعبد من دون الله، مع الإيمان بالله ربا وخالقاً ومعبوداً بحق. وهذه الشروط الثمانية جمعت في هذين البيتين.

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصدقك مع ... محبةٍ وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأوثان قد ألها

(انظر تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام للشيخ ابن باز – رحمه الله- صـ٢٤)

فهذه هي شروط "لا إله إلا الله"، لا تنفع قائلها شيئاً إذا أخل بشروطها، أو أخل بواحدٍ منها، وإنما يحوز فضلها وينتفع بها من حقق شروطها واجتنب نواقضها، ومن أراد المزيد فعليه للرجوع إلى كتب العقيدة للوقوف على هذه الشروط بالتفصيل.

تنبيه: **قال صاحب كتاب "فضل الغني الحميد "** في التعليق على كتاب التوحيد: هذه الشروط ليست شروطاً في قبول الإسلام الظاهر في الدنيا، بل في نفع صاحبه في الأخرة، وتأمل جميع الأدلة التي ذكرت في كون هذه الأعمال شروطا تجدها إنما هي في أمر الأخرة " حرمه الله على النار"، "ودخل الجنة"، **ونحو ذلك، وليست في** ثبوت عصمة الدم والمال بل النطق بها مع شهادة أن محمدا رسول الله كاف في عصمة الدم، والمال، وثبوت حكم الإسلام ظاهراً، وجريان أحكام الإسلام على صاحبها في الدنيا، واحذر مما وقع فيه أهل البدع من الخلط بين الأمرين(يعني قبول الإسلام ظاهراً في الدنيا ونفع صاحبه في الآخرة) فاليقين مثلاً وغيره من الشروط، شرط في صحة الإسلام، والإيمان، باطناً، وهذا الأمر لا علم لنا به، لأننا لم نؤمر أن نشق عن قلوب الناس". **ولقد نقل العلامة ابن رجب الإجماع عن دخول العبد الإسلام** بالنطق بالشهادتين فقط.

٣- "لا إله إلا الله" أفضل الذكر:

فقد أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **"أفضل الذكر: "لا إله إلا الله"، وأفضل الدعاء: "الحمد لله"**(صحيح الجامع:١١٠٤) (صحيح الترغيب والترهيب: ١٥٢٦) (السلسلة الصحيحة: ١٤٩٧)

وسمع أحد الصالحين رجلاً يقول: "لا إله إلا الله" ومدَّ بها صوته، فبكى وقال:

وإني لَتَعرُوني لذكراك هِزَّةٌ كما انتفضَ العصفُور بلله القَطْرُ

وسمع أحد العلماء رجلاً يقول: "لا إله إلا الله"، فقال: صدقت، وبالحق نطقت

" **لا إله إلا الله** " أفضل الذكر لأنه لا يصح إيمان عبد إلا بها، فهي مفتاح الإسلام وبابه الذي لا يدخل الإنسان إلا منه، وهي الفرقان بين الإسلام والكفر، وبين الحق والباطل، وفيها إثبات الإلهية لله تعالى ونفيها عما عداه وهي الكلمة التي لو مات عليها صاحبها دخل الجنة، وغير ذلك من الفضائل الكبيرة والأجور العظيمة لهذه الكلمة والتي سنتعرض لها في هذه الرسالة، فاستحقت هذه الكلمة أن تكون أفضل الذكر.

٤- "لا إله إلا الله" أفضل الحسنات:

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! أوصني. قال: **"إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها". قال: قلت: يا رسول الله! أمِن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: "هي أفضل الحسنات".**

(الصحيحة: ١٣٧٣) (صحيح الترغيب: ٣١٦٢)

٥- "لا إله إلا الله" أعلى مراتب الإيمان:

بيَّن النبي ﷺ أن كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" هي الإيمان بالله وحده، ***ففي الصحيحين:*** **"آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تؤدوا خُمُس ما غنمتم"**

ولم يكتفي الرسول ﷺ بأن يجعل كلمة التوحيد هي الإيمان بالله وحده، بل بيَّن في حديث آخر أنها أعلى مراتب الإيمان.

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"الإيمان بِضْعٌ[1] وسبعون أو بِضْعٌ وستون شُعْبَةً، فأفضلها قول "لا إله إلا الله"، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة[2] من الإيمان".**

وفي هذا الحديث بيان فضيلة "لا إله إلا الله" وأنها أعلى مراتب الإيمان، وبيان أن شُعْبَ الإيمان كثيرة وأنها تتفاوت في الأفضلية، وأن شعب الإيمان منها ما هو قولي، ومنها ما هو عملي، ومنها ما هو اعتقادي، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان، فقوله "لا إله إلا الله" دليل على القول، وقوله "**إماطة الأذى** " دليل على العمل، وقوله "**الحياء شعبة من الإيمان**" دليل على الاعتقاد وأعمال القلب.

---

[1]- بضع: عدد مبهم مقيد بما بين الثلاث إلى التسع.

[2]-شعبة: أي: خصلة (فتح الباري :١/٥١)

٦- "لا إله إلا الله" سبيل الفلاح وهي دعوة الرسل:

فقد أخرج الإمام أحمد عن ربيعة بن عِبَادٍ الدِّيَلِيِّ ﷺ قال: "رأيت رسول الله ﷺ بَصُرَ عَيني بسوق ذي المجاز يقول: "يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"

وفي رواية ابن حبان عن طارق بن عبد الله المُحَاربي ﷺ أنه رأي رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وهو يقول: "يا أيها الناس! قولوا لا إله إلا الله تفلحوا".

ففي هذه الأحاديث يظهر لك أن النبي ﷺ كان لا يألو جهداً في دعوة الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله ويبين لهم أنها سبيل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

٧- "لا إله إلا الله" أول الواجبات على العبد:

فإفراد الله تعالى بالتوحيد، والبراءة من الشرك أول الواجبات، وأوجب التكليفات، وأفرض الفرائض

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن، فقال له: "إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله" – وفي رواية: "ادْعُهُم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلواتٍ في كل يومٍ وليلةٍ، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم".

قال شيخ الإسلام ابن تيميه-رحمه الله-:

"وقد عُلِمَ بالاضطرار من دين الله تعالى واتفقت عليه الأمّةُ: أن أصل الإسلام، وأول ما يؤمر به الخلق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله". أهـ

ويقول ابن أبي العز-رحمه الله- في " شرحه على الطحاوية: ١/٥٩" :

" وأعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم به السالك إلى الله .... ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله...." أهـ

وقال أيضا: "أئمة السلف كلهم على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان" أهـ (المصدر السابق: ١/٦٠)

- ويقول فضيلة الشيخ الفوزان-حفظه الله- في شرحه على كتاب التوحيد "إعانة المستفيد" صـ٩٩:

"فكل رسول أول ما يبدأ الدعوة، يبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله، فيدعوا إلى التوحيد، وإلى تصحيح العقيدة، ثم بعد ذلك يأمرهم ببقية أوامر الدين، فلو فرضنا أن المجتمع صار بعيداً عن الربا، ويحافظ على الصلاة، وتمتلئ المساجد، وكل الأعمال تعمل، لكن ليس هناك إخلاصٌ في التوحيد، فهم يدعون غير الله، يدعون الأنبياء والأولياء والصالحين والمقبورين ..... فلا فائدة في أعمالهم....". أهـ

ولهذا قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إله إِلَّا اللَّهُ﴾، فهي أول واجب على الإنسان معرفته، ومعنى الآية: أعلم يا محمد أنه لا معبود بحق إلا الله، فإفراد الله تعالى بالعبادة ونفيها عمن سواه هو حقيقة التوحيد، وهو معنى "لا إله إلا الله".

٨- صاحب "لا إله إلا الله" معصوم الدم والمال:

الأدلة على ذلك كثيرة منها: -

- ***ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:***

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دمائهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام[1]، وحسابهم على الله".

وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله، إلا بحقه وحسابه على الله"**

- ***وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله ﷺ:***

"بُعِثتُ بين يدي الساعة بالسيف، حتى يُعْبَدَ الله وحده لا شريك له، وجُعِلَ رزقي تحت ظل رمحي، وجُعِلَ الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم" (صحيح الجامع: ٢٨٣١)

وفي هذه الأحاديث مشروعية الجهاد لإعلاء كلمة التوحيد وليس القصد من الجهاد هو سفك الدماء، أو اغتصاب الأموال، وإزهاق الأرواح، ولهذا أنكر النبي ﷺ على أسامة لأنه قتل رجلاً بعدما قال: لا إله إلا الله

كما ورد هذا في حديث أخرجه البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد ﷺ قال: **"بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقات[2] من جهينة، فصبحنا القوم على مياههم فلحقت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي فقتلته، فلما قدمنا، بلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: "يا أسامه! قتلته بعد ما قال لا إله إلا الله"، قلت يا رسول الله: إنما قالها متعوذاً، فقال: "أفلا شققت عن قلبه"، وفي رواية: "كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة "، قال: يا رسول الله! استغفر لي، قال : كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة فجعل لا يزيده على أن يقول: "كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟"، قال أسامة فمازال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم".**

- وفي الحديث عصمة الدم والمال لكل من قال كلمة التوحيد، حتى لو قالها بلسانه دون تصديق القلب لها، لأنه لا سبيل لنا على إطلاع ما في القلب من السرائر فهذا لله تعالى وحده.

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث طارق بن أشيم الأشجعي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:*** **"من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حَرُمَ ماله، ودمه، وحسابه على الله-عز وجل...."**

(صحيح الجامع: ٦٤٣٨)

- وفي هذا الحديث زيادة علم، حيث علق النبي ﷺ عصمة المال والدم بأمرين:

الأول: قول" لا إله إلا الله ".

والثاني: الكفر بما يعبد من دون الله.

---

[1]- وقوله **"إلا بحق الإسلام** "أي يستباح دمه من قبل السلطان إذا قام بثلاثة أمور بينها النبي ﷺ في الحديث الذى اخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ**قال رسول الله** ﷺ " لا يحل دم أمرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة".

[2]- **الحرقات:** هم بطن من جهينة سموا بذلك لوقعة كانت بينهم وبين بنى مره بن عوف بن سعد بن ذبيان فأحرقوهم بالسهام لكثرة بين قتلوا فيهم.

ويدل على هذا أيضا قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ (البقرة:٢٥٦)

قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "أي من خلع الأنداد والأوثان، وما يدعوا إليه الشيطان من عبادة كل ما يُعبد من دون الله، ووحَّد الله فعبده وحده، وشهد أن لا إله إلا الله فقد استمسك بالعروة الوثقى"، وقد مر بنا قول ابن كثير- رحمه الله- حيث قال" إن العروة الوثقى؛ هي قول: لا إله إلا الله كما ورد عن سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما".

٩- شهادة أن لا إله إلا الله تربط المؤمنين بأشرف نسب، وأفضل رباط، وتمنح عطايا ومنن كثيرة:

فمن نطق كلمة التوحيد فقد ارتبط بأشرف نسب، حيث أصبح إبراهيم -عليه السلام- أبوه **كما قال تعالى:** "مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ" (الحج :٧٨)

وجعلت ازواج النبي ﷺ أمهاته، **كما قال تعالى:** ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: ٦)

ولا إله إلا الله منحته أخوة الدين، **كما قال رب العالمين:** ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)

يقول القرطبي- رحمه الله- في تفسير الآية السابقة: "إنما المؤمنون إخوة في الدين لا في النسب". اهـ ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب، ودليل ذلك أيضا ما قاله نوح عليه السلام لرب العالمين في شأن ولده: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي . . . ﴾ (هود: ٤٥) **فقال له رب العالمين:** ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ ***يقول الفخر الرازي رحمه الله في تفسيره عن هذه الآية:*** "فبين أن قرابة النسب لا تفيد إذا لم تحصل قرابة الدين". أهـ

وقرابة الدين لا تكون إلا بالنطق بالشهادة والعمل بمقتضاها.

والنطق بكلمة التوحيد تجعلك من جملة من يستغفر لهم النبي ﷺ **فقال تعالى:** ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (محمد:١٩)

- وكذلك تجعلك من جملة من تستغفر لهم الملائكة، **كما في قوله تعالى عن الملائكة:** ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر: ٧)

وأيضا تمنحك هذه الكلمة شفاعة النبي ﷺ كما قال: "**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**"

١٠- "لا إله إلا الله" يقيم الله بها الملة العوجاء، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا:

فقد أخرج البخاري عن عطاء بن يسار قال: "لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرءان: "يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وحرزاً للأمِّيين[١]، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سَخَّابٍ في الأسواق[٢]، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملّة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعْيُنا عمياً، وآذاناً صما، وقلوباً غلفاً".

١١- قول "لا إله إلا الله" خير مما طلعت عليه الشمس:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس".

١٢- قول "لا إله إلا الله" من الباقيات الصالحات:

فقد أخرج النسائي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "خذوا جُنّتَكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهم يأتين يوم القيامة مقدمات، ومعقبات، ومنجيات، وهن الباقيات الصالحات" (صحيح الجامع: ٣٢١٤)

١٣- "لا إله إلا الله" أعظم نعمة:

فكل من أراد الله به خيراً فإنه يهديه لهذه الكلمة، وقد ذكرها الله تعالى في سورة النحل وهي سورة النعم، فقدمها سبحانه وتعالى على كل نعمة **فقال تعالى:** ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل: ٢)

١٤- "لا إله إلا الله" تفتح لها أبواب السماء حتى تصل إلى العرش:

- فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما قال عبد: لا إله إلا الله قطُّ مخلصاً، إلا فُتِّحت أبواب السماء، حتى تُفضي[٣] إلى العرش، ما اجْتُنبت الكبائر"

(صحيح الجامع: ٥٦٤٨) (صحيح الترغيب والترهيب: ١٥٢٤)

١٥- "لا إله إلا الله" تدور حول العرش تذكر بصاحبها في الملأ الأعلى:

ودليل ذلك ما أخرجه ابن ماجة عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "إن مما تذكرون من جلال الله: التسبيح، والتهليل[٤]، والتحميد، ينعطفن حول العرش، لَهُنَّ دَوِيٌّ[٥] كَدَوِيِّ النحل، تُذكّرُ بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له – أو لا يزال له – من يُذكّرُ به ؟"

١- حرزاً للأميين: أي حافظاً، وأصل الحرز: الموضع الحصين.
٢- ولاسخاب في الأسواق: السخب هو رفع الصوت بالخصام.
٣- تفضي: تصل
٤- التهليل: هي قول "لا إله إلا الله".
٥- دوي: هو ما يظهر من الصوت ويسمع عند شدته، وبعده في الهواء، شبيهاً بصوت النحل.

١٦- "لا إله إلا الله" مفتاح لأبواب السماء، وإجابة الدعاء:

- فقد أخرج أبو داوود والترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك بأني اشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد، الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد"، فقال ﷺ: "والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم، الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجاب". (صحيح الترغيب: ١٦٤٠)

- وأخرج البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته".

- وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: "دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يَدْعُ بها رجل مسلمٌ في شيء قط إلا استجاب الله له". (الصحيحة: ١٧٤٤)

١٧- "لا إله إلا الله" هي أفضل ما يستعين بها العبد عند الشدائد:

فقد أخرج البخاري عن أم سلمة- رضي الله عنها- قالت: استيقظ النبي ﷺ من الليل وهو يقول: "لا إله إلا الله، ماذا أُنْزِلَ الليلة من الفتن، ماذا أُنْزِلَ من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات[1]، كم من كاسية(٢) في الدنيا عارية يوم القيامة"

ودل هذا الحديث على فضل قول" لا إله إلا الله"، واللّهَجُ بها عند نزول الشدائد، واستعظام الأمور.

١٨- "لا إله إلا الله" دعاء المكروب:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والبخاري في "الأدب المفرد" عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه، لا إله إلا أنت" (صحيح الجامع: ٣٣٨٨)

- وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات، وربُّ الأرض، وربُّ العرش الكريم".

فيا أيها العباد! خذوا من التوحيد قَطْره، وضعوه على الفِطرة، وولّوا وجوهكم شطره،

ويامن أثقله الهمّ، وأحاط به الغمّ، وهزه الألم الجمّ، قل: "لا إله إلا الله".

يامن اثقلته الديون، أو غيبته الشجون، وبات وهو محزون، قل" لا إله إلا الله"

يامن اشتد به الكرب، ولاه الخطب، اذكر الرب، وقل: "لا إله إلا الله"

١- صواحب الحجرات: صاحبات المنازل وهن أمهات المؤمنين

٢- كاسية: هي التي تلبس الملابس التي لا تستر العورة، وقيل: كاسية من نعم الله، عارية عن شكرها.

١٩- "لا إله إلا الله" هي وصية النبي ﷺ في الصباح والمساء وعند النوم:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داوود والترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن أبا بكر الصديق ﷺ قال: "يا رسول الله! مُرني بكلمات أقولهن إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ"، قال ﷺ: "قل: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، ربّ كلِّ شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشِرْكه، قال: قلها إذا أصبحت وإذا امسيت، وإذا أخذت مضجعك" (الصحيحة: ٢٧٥٣)

وفي هذا الحديث بيان أن شهادة أن لا إله إلا الله بها صلاح القلوب والجوارح.

٢٠- فضل وثواب من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير:

أ- فضل وثواب من قالها في يوم مائة مرة:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عَدْلُ عشر رقاب[١]، وكتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حِرْزاً[٢] من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك".

ب – فضل وثواب من قالها عشراً:

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل".

جـ – فضل وثواب من قالها عشرا في الصباح والمساء:

فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي في عمل اليوم والليلة عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.... عشر مرات حين يصبح كتب الله له بها مائة حسنة، ومحا عنه بها مائة سيئة، وكانت له عدل رقبة، وحفظ بها يومئذ حتى يمسي ومن قالها مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك". (صححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند)

وأخرج الإمام أحمد عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال حين يصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كتب الله له بكل واحدة قالها عشر حسنات، وحط الله عنه عشر سيئات، ورفعه الله بها عشر درجات، وكن له كعشر رقاب، وكنَّ له مَسْلَحَةً[٣] من أول النهار إلى آخره، ولم يعمل يومئذ عملا يقهرهن، فإن قالها حين يمسي، فمثل ذلك" (السلسلة الصحيحة:١١٤)

---

[١]- عدل عشر رقاب: أي مثل عتقها، والعدل يعنى المثل.
[٢]- الحرز: يعنى الحفظ والصّونُ
[٣]- مَسْلَحَة: أي حماية ووقاية.

د- فضل وثواب من قالها مرة:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي عياش الزُّرَقِيِّ ﷺ ***أن رسول الله*** ﷺ ***قال:*** "من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كانت له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتبت له عشر حسنات، وحُطَ عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حِرْزٍ من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح"

(صحيح الترغيب:٦٥٣) (صحيح الجامع: ٦٤١٨)

وأخرج الإمام أحمد عن البراء بن عازب ﷺ ***أن رسول الله*** ﷺ ***قال:*** "من منح منحة وَرِقٍ أو منحة لبن أو هَدَى زُقاقاً فهو كعتاق نسمة، ومن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير فهو كعتق نسمة"(صحيح الترغيب والترهيب: ١٩٣٥)

٢١- "لا إله إلا الله" هي سلاح المؤمن في آخر الزمان:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ: "سمعتم بمدينة جانبٌ منها في البرِّ وجانبٌ منها في البحر، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: "لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق[1]، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها"، قال أبو ثور: لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر، " ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلوها، فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون"

[1]- وقوله "سبعون ألفا من بنى إسحاق: قال القاضي عياض: قال بعضهم: المعروف المحفوظ: من بنى إسماعيل، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هي القسطنطينية.

٢٢- "لا إله إلا الله" يكفر بها الخطايا وتمحى بها الذنوب:

أخرج الإمام أحمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كُفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر"** (صحيح الجامع: ٥٦٣٦)

- وأخرج أبو يعلى والبزار والطبراني عن أنس ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:

يا رسول الله! ما تركتُ حاجَةٍ وداجَةٍ إلا أَتَيْتُ[1]، قال ﷺ: "أليس تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟" قال: نعم، قال ﷺ: "فإن ذلك يأتي على ذلك".

فالشهادتان سبب لتكفير الذنوب كما هو واضح في الحديث، فالإسلام يهدم ما قبله.

- كما جاء في الحديث الذي أخرجه الطبراني من حديث أبي طَوِيلٍ شَطَبِ المَمْدُودِ أنه أتي رسول الله ﷺ فقال: **أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها، فلم يترك منها شيئاً، وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا أتاها فهل له توبة؟ قال: "فهل أسلمت؟" قال: أما أنا فاشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، قال: "نعم تفعل الخيرات وتترك السيئات، فيجعلهن الله لك خيراتٍ كلهن"، قال: وغدراتي وفجراتي، قال ﷺ: "نعم"، قال: الله أكبر، فمازال يكبر حتى توارى"**

(صححه الهيثمي في مجمع الزوائد، والحافظ ابن حجر في الأمالي، والألباني في الصحيحة)

- وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"ما من نفس تموت تشهد أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر الله له"

(الصحيحة: ٢٢٧٨) (صحيح الجامع: ٥٧٩٣)

-وأخرج الإمام مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:

"من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام دينا، غفر له ذنبه"

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"من حلف فقال في حَلِفِهِ[2]: باللّات والعُزَّى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أُقَامِرْكَ[3] فليتصدق"

وفي الحديث فضل لا إله إلا الله، وأنها كفارة لمن حلف بغير الله.

---

[1]- وقوله" ما تركت من حاجة ولا داجة إلا أتيت" قال أبن الأثير في النهاية:١٠١/٢" هكذا جاء في رواية بالتشديد، قال الخطابي: **الحاجة**: القاصدون البيت، والداجة: الراجعون، والمشهور بالتخفيف، وأراد بالحاجة: الحاجة الصغيرة، وبالداجة: الحاجة الكبيرة. اهـ

[2]- في حلفه: أي في يمينه

[3]- **أقامرك**: يعني ألعب معك القمار، والقمار: معاملة مالية يدخل فيها المرءُ مع تردده فيها بين أن يغرم أو يغنم، وهو الميسر الذي ذكره الله تعالى في كتابه، وقيل الميسر: **إحدى صور القمار، قال تعالى**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ **فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) (**المائدة**:٩٠-٩١)

فائدة:

ذكر الحافظ بن حجر في" فتح الباري" عن الطيبي- رحمه الله- أنه قال: الحكمة من ذكر القمار بعد الحلف باللات أن من حلف باللات وافق الكفار في حلفهم فأمر بالتوحيد، ومن دعا إلى المقامرة وافقهم في لعبهم، فأمر بكفارة ذلك بالتصدق، ثم قال الحافظ: "وفي الحديث أن من دعا إلى اللعب فكفارته أن يتصدق ويتأكد ذلك في حق من لعب بطريق الأولى". أهـ

- ***أخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر*** -**رضي الله عنهما**- ***قال: قال رسول الله*** ﷺ: **"من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتاً في الجنة "** (صحيح الجامع: ٦٢٣١)

- ***وأخرج النسائي والحاكم من حديث جبير بن مطعم*** ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ :

"من قال سبحانك[1] اللهم وبحمدك[2]، أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك، فإن قالها في مجلس ذِكْرٍ كانت كالطابع يُطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغْوٍ كانت كفارةً له" (صحيح الجامع: ٦٤٣٠)

- ***وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة*** ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ:

"من سبّح الله في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين، وحمِد الله ثلاثا وثلاثين، وكَبَّرَ الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعةٌ وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غُفِرتْ خطاياه، وإن كانت مثل زَبَدِ البحر"

- ***وأخرج الترمذي عن علّي*** ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ : **"ألا أعلمك كلمات إذا قلتهنَّ غفر الله لك، وإن كنت مغفوراً لك ؟ قال: قل لا إله إلا الله العليُّ العظيم، لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إله إلا الله، سبحان الله[3] ربِّ السماوات السبع وربِّ العرش العظيم، الحمد لله ربِّ العالمين"** (صحيح الجامع: ٢٦٢١)

- ***وأخرج النسائي وابن حبان عن أبي هريرة*** ﷺ ***قال: قال رسول الله*** ﷺ: **"من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غُفرت له ذنوبه أو خطاياه – شك مِسْعَرٌ – وإن كانت مثل زَبَدِ البحر"** (صحيح الترغيب والترهيب: ٦٠٧)

فاقرأ "**لا إله إلا الله**" بعين الروح، قبل أن تقرأها بعينك في اللوح، واكتبها في سويداء قلبك، لتحملها إلى ربك، وتتخلص بها من ذنبك.

---

[1] - سبحانك: أي تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجنابه سبحانه، وهو مصدر لفعلٍ مقدر، أي أسبح الله تسبيحاً .

[2] - وبحمدك: الواو للحال، بتقدير: وأنا متلبس بحمدك، وقيل: للعطف: أي: أنزهك وأتلبس بحمدك، وقيل: زائدة، أي: اسبحك متلبساً بحمدك.

يقول ابن القيم- رحمه الله- في كتابه "مدارج السالكين: ١/٣٦٩:

"أعلم أن أشعة "لا إله إلا الله" تبدد من ضباب الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه، فلها نور، وتفاوت أهلها في ذلك النور – قوة، وضعفا – لا يحصيه إلا الله تعالى.

فمن الناس: من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس، ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري، ومنهم: من نورها في قلبه كالمشعل العظيم، وآخر كالسراج المضيء، وآخر كالسراج الضعيف.

ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم، وبين أيديهم، على هذا المقدار، بحسب ما في قلوبهم من نور هذه الكلمة، علماً وعملاً، ومعرفةً وحالاً.

كلما عَظُمَ نور هذه الكلمة واشتد، أحرق من الشبهات والشهوات بحسب قوته وشدته، حتى إنه ربما وصل إلى حال لا يصادف معها شبهة ولا شهوة، ولا ذنباً إلا أحرقه، وهذا حال الصادق في توحيده، الذي لم يشرك بالله شيئاً، فأي ذنب أو شهوة أو شبهة دنت من هذا النور أحرقها، فسماء إيمانه قد حُرست بالنجوم من كل سارق لحسناته، فلا ينال منها السارق إلا على غرّة وغفلة لابد منها للبشر، فإذا استيقظ وعلم ما سُرق منه استنقذه من سارقه، أو حصّل أضعافه بكسبه، فهو هكذا أبداً مع لصوص الجن والإنس، ليس كمن فتح لهم خزانته، وولى الباب ظهره". أهـ

٢٣- "لا إله إلا الله" خير ما يلقن بها الميت:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ عَادَ رجلاً من الأنصار، فقال:

"يا خال قل: لا إله إلا الله"، فقال: أخالٌ أم عمٌ ؟ قال: "بل خال"، قال: فخيرٌ لي أن أقول لا إله إلا الله، قال النبي ﷺ: نعم" (صححه الألباني في أحكام الجنائز صـ٢٠)

– *وأخرج البخاري ومسلم عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره،* أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أميه بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ لأبي طالب: "يا عم قل لا إله إلا الله، كلمةً أشهد لك بها عند الله"، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغبُ، عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: "أما والله لأستغفرن لك ما لم أنْهَ عن ذلك"، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة: ١١٣)

فدل الحديث على فضل "لا إله إلا الله"، وأنها حجة لصاحبها يوم القيامة، وبيان أنه ليس بين الله وبين خلقه نسب، فهذا أبو طالب من أهل النار، وهو عم النبي ﷺ، وذلك لأنه لم يقل: لا إله إلا الله.

- ***وأخرج أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يُحالَ بينكم وبينها، ولقّنوها موتاكم[1]"** (الصحيحة: ٤٦٧)

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **"لقّنوا موتاكم لا إله إلا الله"**

- قال النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: ويتضمن الحديث الحضور عن المحتضر لتذكيره وتأنيه، وإغماض عينيه، والقيام بحقوقه، وهذا مُجمعٌ عليه". أهـ

٢٤- من قال "لا إله إلا الله" عند الموت وجد لها روحا، وكانت نورا لصحيفته:

فقد أخرج النسائي وابن ماجه وابن حبان عن طلحة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إني لأعلم كلمة[2]، لا يقولها عبدٌ عند موته إلا كانت نوراً لصحيفته، وإن جسده وروحه ليجدان لها روحاً عند الموت".**

(صحيح الجامع: ٢٤٩٢) (صححه الألباني في أحكام الجنائز ص٣٤)

فحياة هذه الروح بهذه الكلمة، فكما أن حياة البدن بوجود الروح فيه، وكما أن من مات على هذه الكلمة فهو في الجنة يتقلب فيها، فكذلك من عاش على تحقيقها والقيام بها روحه تقلب في جنة المأوى وعيشها أطيب عيش.

٢٥- ومن كانت آخر كلامه "لا إله إلا الله" دخل الجنة:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داوود والحاكم من حديث معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة" (صحيح الجامع: ٦٤٧٩)

وأخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإنه من كان آخر كلامه لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة يوماً من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه" (صحيح الجامع: ٥١٥٠)

---

[1] - **موتاكم**: أي من حضره الموت، وهو كقول النبي ﷺ " من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض "**رواه أحمد وأبو داوود.**

قال المناوي – رحمه الله- **في** " فيض القدير:٦/٤٦": وقوله "قد يمرض المريض" والمريض لا يمرض بل الصحيح، فسمى المشارف للمرض مريضاً كما سمى المشارف للموت ميتا، ومنه قوله تعالى:" ولا يلدوا إلا فاجراً كفارا" **أي صائر إلى الكفر والفجور.** اهـ

[2] - يعنى " لا إله إلا الله".

٢٦- لا إله إلا الله تنجي من عذاب القبر:

فقد أخرج البخاري عن البراء بن عازب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال :

"إذا قعد المؤمن في قبره أُتِيَ، ثم شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم:٢٧)

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله- في فتح الباري " "

وأخرجه ابن مردويه بلفظ: "إن النبي ﷺ ذكر عذاب القبر فقال: "إن المسلم إذا شهد أن لا إله إلا الله وعرف أن محمداً رسول الله ..."الحديث

وأخرج ابن ماجه بسند صحيح من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الميِّتَ يصير في القبر فيُجلسْ الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشغوف، ثم يقال له: فيم كنت ؟ فيقول: كنت في الإسلام، فيُقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه، فيُقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى الله، فيُفرج له فُرجةً قِبَل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، فيقال له: أنظر ما وقاك الله، ثم يُفرج له قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيُقال له: هذا مقعدك، ويُقال له: على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله". (صححه الألباني -رحمه الله-)

٢٧- من قال "لا إله إلا الله" خالصا من قلبه فهو أسعد الناس لشفاعة النبي ﷺ:

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قلت يا رسول الله ﷺ من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول ﷺ: "لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك، لما رأيتُ من حرصك على الحديث، أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: "لا إله إلا الله خالصاً من قلبه - أو نفسه".

٢٨- "لا إله إلا الله" ثقل الميزان عند الملك الديان سبحانه وتعالى:

فقد أخرج النسائي وابن حبان والحاكم عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"بخ بخ، خمسٌ ما أثقلهنَّ في الميزان: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والولد الصالح يُتَوَفى للمرء المسلم فيحتسبه (ورواه الإمام أحمد من حديث أبي أمامة ﷺ وصححه الألباني)

٢٩- "لا إله إلا الله" أثقل في الميزان من السماوات والأرض:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال: **"إن الله خلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك عذر؟ فقال: لا يارب، فيقول الله تعالى: بلى، إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتُخرج بطاقة فيها" أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبده ورسوله"، فيقول: احضر وزنك فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: فإنك لا تُظلم، فتوضع السجلات في كفه، والبطاقة في كفه، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء"** (صحيح الجامع: ١٧٧٦) (الصحيحة: ١٣٥)

يقول ابن القيم- رحمه الله – في" مدارج السالكين ١/٣٣١ ":

"فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب، فتكون صورة العمل واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض، فتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة، ويقابلها تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مدُّ البصر، فتثقل البطاقة، وتطيش السجلات، فلا يُعذب، ومعلوم أن كلَّ موحدٍ له هذه البطاقة، وكثيراً منهم يدخل النار بذنوبه". أهـ

- وأخرج الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال : **"كنا عند رسول الله ﷺ ، فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيجان مزرورة بالديباج، فقال: ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس ابن فارس قال: يريد ان يضع كل فارس ابن فارس، ويرفع كل راع ابن راع، قال: فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جُبَّتِه، وقال: ألا أرى عليك لباس من لا يعقل، ثم قال: إن نبى الله نوحاً – عليه السلام – لما حضرته الوفاةُ، قال لابنه :إني قاص عليك الوصية :آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك بـ"لا إله إلا الله"، فإن السماوات السبعُ والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفةٍ، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة [١] إلا قصمتهن [٢] لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكِبْر، قال: قلت :- أو: قيل-: يا رسول الله ! هذا الشرك قد عرفناه، فما الكبر ؟ قال :إن يكون لأحدنا نعلان حسنتانِ لهما شِراكان حَسَنانِ ؟ قال: لا . قال: هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه ؟ قال: لا .قيل: يا رسول الله :فما الكبر؟، قال: سَفَهُ الحقِّ [٣]، وغمص الناس [٤]"**

(الصحيحة:١٣٤) (صحيح الترغيب والترهيب: ١٥٣٠)

---

[١]- مبهمة: أي حلقة ليس فيها فتح، إنما هي مصمتة مغلقة.

[٢]- قصمتهن- وفي رواية: فصمتهن بالفاء، قال ابن الأثير: **القصم**: كسر الشيء وإبانته وبالفاء، كسره من غير إبانه، قال الألباني –رحمه الله- فهو بالفاء أليق بالمعنى، **و الله أعلم.**

[٣]- سفه **الحق**: أي جهله والاستخفاف به، وألا يراه على ما هو عليه من الرجحان والرزانة، وفي حديث مسلم: "**بطر الحق**" **بدلاً من** " سفه الحق" **والمعنى واحد.**

[٤]- **غمص الناس**: أي احتقارهم، والطعن فيهم، والاستخفاف بهم، وفي الحديث الآخر: غمط الناس، والمعنى واحد أيضاً" أنظر الصحيحة :١/٢٦٠.

٣٠- من قال "لا إله إلا الله" صادقا من قلبه حرمه الله على النار:

فقد أخرج البخاري عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك ﷺ:

"أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: ما من أحد يشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرَّمه الله على النار، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا، قال: إذاً يتَّكِلُوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً".

وفي الحديث: أن من شروط لا إله إلا الله الصدق المنافي للكذب[1]، فلابد أن يقولها مصدقاً بها قلبه، فإن قالها بلسانه ولم يصدق بها قلبه كان منافقاً كاذباً ، **قال تعالى:** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة: ٨-١٠)

وقال الحافظ بن حجر- رحمه الله- في "فتح الباري" في شرحه لحديث معاذ ﷺ السابق:

" وقد عارضه ما تواتر من نصوص الكتاب والسنة أن بعض عصاة الموحدين يدخلون النار، فعلى هذا فيجب الجمع بين الأمرين"، قالوا: هو على عمومه ولكنه مقيد بشرائط كما ترتب الأحكام على أسبابها المقتضية المتوقفة على انتفاء الموانع، فإذا تكامل ذلك عمل المقتضى عمله، وإلى ذلك أشار وهب بن منبه في شرح "لا إله إلا الله مفتاح الجنة": ليس من مفتاح إلا وله أسنان. **وقيل:** المراد ترك دخول نار الشرك. **وقيل:** المراد ترك تعذيب جميع بدن الموحدين لأن النار لا تحرق مواضع السجود

وقيل: ليس كل ذلك لكل من وحَّد وعبد بل يختص بمن أخلص، والإخلاص يقتضي تحقق القلب بمعناها، ولا يتصور حصول التحقق مع الإصرار على المعصية لامتلاء القلب بمحبة الله وخشيته، فتنبعث الجوارح إلى الطاعة، وتنكف عن المعصية". أهـ

- وأخرج الإمام مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: **"كان رسول الله ﷺ يُغِيرُ إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإذا سمع أذاناً أمسك وإلا أغار، فسمع رجلاً يقول: الله أكبر، الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: "على الفطرة" ثم قال: "أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله: فقال رسول ﷺ: "خرجت من النار" فنظروا فإذا هو راعي مِعْزى[2]"**

وفي الحديث فضل لا إله إلا الله وأنها سبب للنجاة من النار، لأن قول النبي ﷺ للمؤذن: خرجت من النار: أي بالتوحيد وقول لا إله إلا الله، وفي الحديث أيضا الرخصة في الكلام أثناء الأذان إذا كان ذلك لا يخل بمتابعة المؤذن.

---

[1]- كما مر بنا أن من شروط لا إله إلا الله "**الصدق**".

[2]- **المعز**: اسم جنس لا واحد له من لفظه، وهي ذوات الشعر من الغنم، والمِعْزى ألِفُها للإلحاق لا للتأنيث، ولهذا ينون في النكرة، ويصغر على مُعَيز، ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف

- ***وأخرج النسائي في السنن الكبرى والحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"خذوا جُنَّتَكُم من النار، قولوا سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهنَّ يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومنجيات، وهن الباقيات الصالحات"** (صحيح الجامع: ٣٢١٤)

- ***وأخرج الإمام مسلم عن عبادة بن الصامت ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** **"من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حرَّم الله عليه النار"** (صحيح الجامع: ٦٣١٩)

- ***وأخرج الحاكم من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:*** **"إنّي لأعلمُ كلمةً لا يقولها عبدٌ حقاً من قلبه فيموت على ذلك إلا حرَّمه الله على النار "لا إله إلا الله"**

(صحيح الترغيب والترهيب: ١٥٢٨)

- ***وأخرج الترمذي وابن ماجه في كتاب "الأدب" باب "فضل لا إله إلا الله" من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري*** **-رضي الله عنهما-** ***أن النبي ﷺ قال:*** **"إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله صدق عبدي لا إله إلا أنا، وأنا أكبر، فإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال الله: صدق عبدي لا إله إلا أنا، وأنا وحدي، فإذا قال: لا إله إلا الله، لا شريك له، قال الله: صدق عبدي، لا إله إلا أنا ولا شريك لي، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال الله: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله صدق عبدي، لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي، من رُزِقَهنَّ عند موته لم تمسه النار"** (الصحيحة: ١٣٩٠) (صحيح الجامع: ٧١٣)

وأخرج الإمام مسلم عن عتبان بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا يشهد أحدٌ أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؛ فيدخل النار، أو تطعمه"

- ***وفي "الصحيحين" من حديث عتبان بن مالك ﷺ قال:*** **"قام النبي ﷺ يصلّي، فقال: "أين مالك بن الدخشم؟ فقال رجل: ذلك منافق لا يحب الله ولا رسوله، فقال النبي ﷺ: لا تقل ذلك، ألا تراه قد قال: "لا إله إلا الله" يريد بذلك وجه الله؟ وإن الله قد حرَّم على النار من قال: "لا إله إلا الله" يبتغي بذلك وجه الله".**

- **وفي رواية هي أيضاً في "الصحيحين": "لن يوافي عبد يوم القيامة يقول: "لا إله إلا الله" يبتغي بها وجه الله؛ إلا حرَّم الله عليه النار"**

وفي الحديث أن من شروط لا إله إلا الله الإخلاص بدليل قوله ﷺ: **"يبتغي بذلك وجه الله"** أي يطلب وجه الله، ومن طلب شيئاً فلابد أن يعمل كل ما في وسعه للوصول إليه، لأن مبتغي الشيء يسعى في الوصول إليه"

- ***يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:*** "إن المُبْتَغِي لابد أن يكمِّل وسائل البُغية، وإذا أكملها حُرمت عليه النار تحريماً مطلقاً، فإذا أتي بالحسنات على الوجه الأكمل، فإن النار تُحرم عليه تحريماً مطلقاً، وإن أتي بشيء ناقص، فإن الابتغاء فيه نقص، فيكون تحريم النار عليه فيه نقص، لكن يمنعه ما معه من التوحيد من الخلود في النار، وكذا من زنى، أو شرب الخمر أو سرق". أهـ

- *وأخرج ابن حبان بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ﷺ قال:*

"كنا مع النبي ﷺ في غزوة، فأصاب الناس مخمصة شديدة، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهرهم. فقال عمر: يا رسول الله، فكيف بنا إذا لقينا عدونا جياعاً رَجَّالَة؟ ولكن إذا رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس ببقية أزودتهم؛ فجاؤوا به، يجيء الرجل بالحفنة من الطعام وفوق ذلك، وكان أعلاهم الذي جاء بالصاع من التمر، فجمعه على نِطَعٍ، ثم دعا الله بما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الناس بأوعويتهم، فما بقي في الجيش وعاءٌ إلا مملوء وبقي مثلُه، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، وأشهد عند الله لا يلقاه عبدٌ مؤمن بهما إلا حَجَبَتاهُ عن النار يوم القيامة"

- *وأخرج البخاري عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك ﷺ:*

"أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: ما من أحد يشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله صدقاً من قلبه إلا حرَّمه الله على النار، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا، قال: إذاً يتَّكِلُوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً". (أي خوفاً من الإثم)

- *وأخرج النسائي في "عمل اليوم والليلة" عن زيد بن خالد ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:*

"مَن دخل القبر بلا إله إلا الله خلَّصَهُ الله من النار".

- *وعند مسلم من حديث عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال:*

"مَن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله؛ حرَّم الله عليه النار"

- *وفي قول النبي ﷺ:* "حرَّم الله عليه النار" فالمقصود: مَن قالها وجاء بالطاعات، واجتنب المنهيات، وداوم على هذا، إلا أن يلقى الله، ونؤكد على هذا الأصل رداً على المُرجئة الذين يقولون: "إن الإيمان: "قول باللسان واعتقاد بالجنان، ولا يدخلون العمل في مسمى الإيمان، استناداً لمثل هذه الأحاديث، لكن الصحيح أن الإيمان: اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان ويدل على هذا أن النبي ﷺ رتب دخول الجنة على الأعمال الصالحة في كثير من النصوص كما في الصحيحين من حديث أبي أيوب ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة. قال: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم" ونؤكد على هذا الأمر حتى لا يتخذ الناس مثل هذه الأحاديث السابقة زريعة للقعود عن الطاعة، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ومما يدل على هذا الأصل أيضاً: أن بعض عصاة الموحدين سيدخلون النار بذنوب ارتكبوها ولطاعات تركوها، مع أنهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله".

- *يقول المناوي-رحمه الله-كما في "فيض القدير" (٦/١٥٩):*

" قد يتخذ نحو هذا الحديث البطلة والإباحية ذريعة إلى طرح التكاليف ورفع الأحكام وإبطال الأعمال، ظانين أن الشهادة كافية في الخلاص، وذا يستلزم طي بساط الشريعة وإبطال الحدود، ويوجب كون الترغيب في الطاعة، والتحذير من المعصية، غير متضمن طائلاً، وبالأصل باطلاً، بل تقيَض كون الانخلاع من ربقة التكليف والانسلال عن قيد الشريعة، والخروج عن الضبط والولوج في الخيط، وترك الناس سدى من غير مانع ولا دافع، وذلك مُفضٍ إلى خراب الدنيا والآخرة. اهـ

٣١- كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" ضمان للخروج من النار لمن دخلها بذنبه[1]:

فمن حقق التوحيد ولكن له معاصي أوبقته، فهذا لا يخلّد في النار، ولكنه تحت مشيئة الله النافذة، إن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذه، ولكنه يدخل الجنة يوماً من الأيام أصابه قبل ذلك اليوم ما أصابه.

ففي الصحيحين من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"يخرج من النار مَن قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شَعِيْرَةٍ من خير، ويخرج من النار مَن قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرَّةٍ من خير، ويخرج من النار مَن قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذَرَّةٍ من خير"

- وفي "سنن الترمذي" من حديث أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"يخرج من النار مَن كان في قلبه مثال ذَرَّةٍ من إيمان"

وفي هذه الأحاديث ردٌ على الخوارج والمعتزلة الذين يقولون بخلود مرتكب الكبيرة في النار، وتدل أيضاً على تفاوت درجات الإيمان من شخص لآخر، وفي الأحاديث أيضا بيان لسعة رحمة رب العالمين بعبادة المؤمنين.

ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي ذر ﷺ قال:

"أتيتُ النبيَّ ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجَنَّة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر"

وفي حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال في هذا الحديث **"..... ثم أنطلق فأستأذن على ربي، فيؤذَن لي، فأقوم بين يديه، فأحمده بمحامدَ لا أقدر عليها إلا أن يلهمنيها، ثم أخرُّ لربنا ساجداً، فيقول: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمَع لك، وسل تعطه، واشفع تُشَفَّع، فأقول: يا رب، أُمَّتي أُمَّتي، فيقول: انطلق فمَن كان في قلبه حبة من بُرَّةٍ[2] أو شعيرةٍ من إيمانٍ فأخرِجه منها، فأنطلقُ فأفعلُ، ثم أرجعُ إلى ربي فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرُّ له ساجداً، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمَع لك، وسل تعطه، واشفع تُشَفَّع، فأقول: يا رب أُمَّتي أُمَّتي، فيقال لي: انطلق، فمَن كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان فأخرجه منها، فأنطلقُ فأفعلُ، ثم أعود إلى ربي أحمده بتلك المحامد، ثم أخرُّ له ساجداً، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمَع لك، وسل تعطه، واشفع تُشَفَّع، فأقول: يا رب، أُمَّتي أُمَّتي، فيقال لي: انطلق، فمَن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان فأخرجه من النار فأنطلقُ فأفعلُ.**

قال: ثم أرجعُ إلى ربي في الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرُّ له ساجداً، فيقال لي:

يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمَع لك، وسل تعطه، واشفع تُشَفَّع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، قال: فليس ذلك لك، أو قال: ليس ذلك إليك، ولكن وعزَّتي وكبريائي وعظمتي لأُخرجنَّ منها من قال: لا إله إلا الله"

---

[1]- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –في "منهاج السنة: ٦/٢٢٦": "من قل "لا إله إلا الله"، بيقين وصدق تام، فإنه لا يموت مصراً على الذنوب. اهـ والذين يدخلون النار ممن يقولون " لا إله إلا الله" قد فاتهم أحد هذين الشرطين. فلم يقولوها بالصدق واليقين التامين المنافيين للسيئات، أو لرجحان السيئات، أو قالوها واكتسبوا بعد ذلك سيئات رجحت على حسناتهم، ثم ضعف لذلك صدقهم ويقينهم، ثم لم يقولوها بعد ذلك بصدق ويقين تام، لأن الذنوب قد أضعفت ذلك الصدق واليقين في قلوبهم، فقولها من مثل هؤلاء لا يقوى على محو السيئات، بل ترجح سيئاتهم على حسناتهم " اهـ

[2]- البرة: حبة القمح أو الشعير.

تنبيه: لا تناقض بين الأحاديث التي فيها تحريم أهل هاتين الشهادتين على النار وبين الأحاديث التي فيها إخراجهم منها بعد أن صاروا حمماً، لإمكان الجمع بأن تحريم من يدخلها بذنبه من أهل التوحيد بأن تحريمه عليها يكون بعد خروجه منها برحمة الله ثم بشفاعة الشافعين، ثم يغتسلون في نهر الحياة ويدخلون الجنة، فحينئذ قد حُرموا عليها فلا تمسهم بعد ذلك، وقيل: أن المراد أنهم يُحَرَّمونَ مطلقاً على النار التي أُعدت للكافرين التي لا يخرج منها من دخلها، وهي ماعدا الطبقة العليا من النار التي يدخلها بعض عصاة أهل التوحيد ممن شاء الله تعالى عقابه وتطهيره بها على قدر ذنبه، ثم يخرجون فلا يبقى فيها أحد.

قال الترمذي –رحمه الله–: "ووجه هذه الأحاديث أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة، وإن عُذبوا بالنار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار، وقيل: أن هذه الأحاديث كانت في أول الإسلام قبل نزول الأمر والنهي، فقد سُئل الزهري رحمه الله عن قول النبي ﷺ: **"من قال لا إله إلا الله دخل الجنة"**، فقال: إنما كان هذا في أول الإسلام قبل نزول الفرائض والأمر والنهي"

الحاصل أن كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" تنفع صاحبها في يوم من الأيام كما أخبر بهذا الحبيب العدنان ﷺ،

فقد أخرج البزار والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من قال لا إله إلا الله، نفعته يوما من الدهر، يصيبه قبل ذلك ما أصابه"** (صحيح الجامع:٦٤٣٤)

٣٢- شهادة التوحيد "لا إله إلا الله" سبيل لدخول الجنة[1] :

– أخرج البزار من حديث ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"من شهد أن لا إله إلا الله، دخل الجنة." (الصحيحة:٢٣٤٤) (صحيح الجامع: ٦٣١٨)

– وأخرج البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل"– وفي رواية: "أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شاء".

– وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"أشهد أنّ لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة" – وفي رواية: لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما فيُحجب عن الجنة".**

فمن كان شاكّاً بما تدل عليه الشهادتان لم تنفعه، وذلك للحديث السابق، ولقوله تعالى في وصف المؤمنين ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ (الحجرات: ١٥)

---

[1]- إذا كانت لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة، ونجاة من النار، إلى أنه لابد من توافر شروط- **كما مر بنا** – وانتفاء موانع، ولذلك قيل للحسن: إن ناساً يقولون: **من قال** " لا إله إلا الله" **دخل الجنة فقال: من قال** " لا إله إلا الله" فأدى حقها وفرضها، دخل الجنة.

- وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس" لا إله إلا الله " **مفتاح الجنة؟ قال**: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح" أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الجنائز، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه" **لا** إله إلا الله" (**فتح الباري**٣/١٠٩)

- ***وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريره ﷺ قال:*** **كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ، معنا أبو بكر وعمر، في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النّجّار، فدُرتُ به هل أجد له باباً ؟ فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائطٍ من بئرٍ خارجةٍ " والربيع: الجدول " فاحتفزتُ كما يحتفز الثعلب[1]، فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: " أبو هريرة ؟"، فقلت: نعم يا رسول، قال: "ما شأنك ؟"، قلت: كنت بين أظهرنا، فقمتَ فأبطات علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي، فقال :"يا أبا هريرة – وأعطاني نعليه – أذهب بنعليّ هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشّره بالجنة"، فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة ؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه، بشّرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي، فقال: أرجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاءً، وركبني عمر فإذا هو على أثري، فقال لي رسول الله ﷺ: "مالك يا أبا هريرة ؟"، قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به، فضربني بين ثديي ضربة خررت لإستي، قال: أرجع، فقال له رسول الله ﷺ :" يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟"، قال: يا رسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لَقِي[2] يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه، بشّره بالجنة ؟ قال: " نعم"، قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلّهم يعملون، قال رسول الله ﷺ: " فَخَلِّهِمْ ".**

والشاهد من الحديث هو قول النبي ﷺ لأبي هريرة ﷺ "فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشّره بالجنة"، يقول الإمام النووي رحمه الله في شرحه على هذا الحديث: "معناه: أخبرهم أن من كانت هذه صفته فهو من أهل الجنة، وإلا فأبو هريرة ﷺ لا يعلم استيقان قلوبهم، وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب أهل الحق، ألا ينفع اعتقاد التوحيد دون النطق، ولا النطق دون الاعتقاد، بل لابد من الجمع بينهما".

- ***وأخرج الإمام مسلم عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ بعثه فقال:*** **"أذهب فناد في الناس أن من شهد أن لا إله إلا الله مؤمناً أو مخلصاً دخل الجنة."**

- ***وأخرج البزار وأبو يعلى عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ:***

"أذّن في النّاس أنّه من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصاً دخل الجنة"

(الصحيحة:١١٣٥) (صحيح الجامع:٨٥١)

- ***وأخرج البزار عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة" (صحيح الجامع: ٦٤٣٣) (الصحيحة: ٢٣٥٥)

[1] - **إحتفزت**: أي تضاممت ليسعني المدخل.
[2] - **أي**: من لقيه أبو هريرة وهو يشهد أن لا إله إلا الله.

- *وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*

" أبْشِروا، وبشِّروا من وراءكم، أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة"

(الصحيحة: ٧١٢) (صحيح الجامع: ٣٥)

- *وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه وابن حبان عن رفاعة بن عرابة الجُهنيِّ ﷺ قال:* أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد[1] أو بقديد فحمد الله وقال خيراً، وقال: "أشهد عند الله لا يموت عبدٌ يشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّي رسول الله صدقاً من قلبه ثم يسدد إلا سلك في الجنة....."الحديث

- *وأخرج النسائي من حديث سهل بن حنيف وزيد بن خالد ﷺ قالا: قال رسول الله ﷺ:* "بشِّر الناس أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له وجبت له الجنة" انظر (الصحيحة:٧١٢)

- *وأخرج البخاري والإمام مسلم في كتاب "الإيمان" باب "السؤال عن أركان الإسلام" عن أنس بن مالك وطلحة بن عُبيد الله ﷺ في قصة الأعرابي – وهو ضمام بن ثعلبة وافد بني سعد بن بكر – لما سأل رسول الله ﷺ عن شرائع الإسلام، فأخبره قال:* هل عليها غيرها ؟ قال: "لا، إلا أن تطوع"، قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها، فقال رسول الله ﷺ: "أفلح إن صدق – *وفي رواية:* إنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الجنة".

- *دخول الجنة بشهادة التوحيد والوضوء:*

فقد أخرج الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله – زاد الترمذي: اللهم أجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين – إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء".

- *دخول الجنة بشهادة التوحيد والآذان:*

فقد أخرج الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد ان لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أشهد ان محمداً رسول الله . ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: حي على الفلاح. قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: الله أكبر الله أكبر. قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة".

- *دخول الجنة بشهادة التوحيد والإستغفار:*

فقد أخرج البخاري عن شداد بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "سيد الإستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأن على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" قال: "ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة".

[1] ـ الكديد أو قديد: موضع بين مكة والمدينة.

٣٣- "لا إله إلا الله" غراس الجنة:

فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "ألا أدُلُّكَ على غراس الجنة هو خيرٌ من هذا ؟ تقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فيُغرس لك بكل كلمةٍ منها شجرة في الجنة" (صحيح الجامع: ٢٦١٣)

- وأخرج الترمذي والطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرِيء أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غِرَاسَهَا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" (الصحيحة: ١٠٥) (صحيح الجامع: ٥١٥٢)

٤- من مات على شهادة التوحيد "لا إله إلا الله" مستيقنا بها دخل الجنة:

- فقد أخرج الإمام مسلم في كتاب "الإيمان ١/٥٥ " باب "الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا" من حديث عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة". ومر بنا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داوود عن معاذ ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة" (صحيح الجامع: ٦٤٧٩)

- وقد مر بنا أيضا حديث أبي ذر ﷺ وهو عند البخاري ومسلم – وفيه أنه قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: "ما من عبدٍ قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: "وإن زنى وإن سرق"، قلت: وإن زنى وإن سرق قال: "وإن زنى وإن سرق"، قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: "وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر".

تنبيه:

وهذا الحديث معناه أن الزنا والسرقة لا يمنعان دخول الجنة مع التوحيد، وهذا حق لا مرية فيه، وليس فيه أن لا يعذب عليها مع التوحيد، وقد مر بنا حديث هو في مسند البزار من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من الدهر يصيبه قبل ذلك ما أصابه".

الخاتمـــــة:

هناك مسألة عظيمة يجب أن نعلمها جميعاً لأنه قد زلّت بها أقدام وضلّت بها أفهام وهي: أن كثيرا من الناس يخطئون في فهم أحاديث من قال "لا إله إلا الله" دخل الجنة، فيظنون بأن التلفظ بها يكفي وحده للنجاة من النار ودخول الجنة، والأمر ليس كذلك، إذ لابد من توافر الصدق والإخلاص والتلازم بينهما فلا يوجد أحدهما دون الآخر، فإن لم يكن مخلصاً فهو مشرك ومن لم يكن صادقاً فهو منافق.

فحقيقه معناها: البراءة من كل معبود والتعهد بتجريد كل أنواع العبادة لله سبحانه وتعالى وحده، والقيام بها على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه، فمن لم يقم بحقها من العبادة، أو قام ببعض أنواع العبادة ثم عَبَدَ مع الله غيره من دعاء الأولياء والصالحين والنذر لهم ونحو ذلك فإنه يكون هادماً لها، فلا تنفعه دعواه ولا تغني عنه شيئا، ولو كان مجرد قولها كافياً لم يقع من المشركين ما وقع من محاربة الرسول ﷺ ومعاداته.

- ***يقول صاحب كتاب "تيسير العزيز الحميد صـ٨٧-٨٨"***

"وهذه الأحاديث دلّت على أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، ولكن لابد من استكمال شروطها، وأركانها، ومقتضاها، والابتعاد عن نواقضها، فمن أتى بهذه الكلمة وقد سلم من أنواع الظلم الثلاثة: ظلم الشرك، وظلم العباد، وظلم العبد نفسه بالمعاصي فيما دون الشرك فله الأمن التام والهداية التامة، ويدخل الجنة برحمة الله وفضله بغير حساب، ومن جاء بهذه الكلمة وقد نقضها بالذنوب التي لم يتب منها ؛ فإن كانت صغائر كفرت باجتناب الكبائر **كما في قوله تعالى:** ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١) وإن كانت كبائر فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة". أهـ بتصرف.

- ***وقالت طائفة من العلماء:*** "المراد من هذه الأحاديث أن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتضٍ لذلك، ولكن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، وقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع، وهذا قول الحسن ووهب بن منبه وهو أظهر، وقال الحسن للفرزدق وهو يدفن امرأته: "ما أعددت لهذا اليوم"؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، قال الحسن: "نعم العُدَّة، لكن لا إله إلا الله شروطاً، فإياك وقذف المحصنات".

- ***وقيل للحسن:*** إن ناساً يقولون من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال: لا إله إلا الله فأدي حقها وفرضها دخل الجنة.

- ***وقال وهب بن منبه*** **-رحمه الله-** ***لمن سأله:*** أليس مفتاح الجنة "لا إله إلا الله"؟ قال: "بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك"

(ذكره البخاري تعليقاً في الجنائز "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله" ١٠٩/٣ – ووصله في التاريخ، وأبو نعيم في الحلية)

- ***وأحسن ما قيل في هذه الأحاديث الدالة على أن كلمة التوحيد سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ما قاله شيخ الإسلام ابن تيميه وغيره من أهل العلم:*** "إن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها، كما جاءت مقيده، وقالها خالصاً من قلبه مستيقناً بها قلبه، غير شاك فيها بصدق ويقين ؛ فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة، لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى بأن يتوب من الذنوب (كلها) توبة نصوحاً فإذا مات على تلك الحال نال ذلك، فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة، ما يزن ذرة، وتواترت بأن كثيراً ممن يقول: لا إله إلا الله يدخل النار ثم يخرج منها، وتواترت بأن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم، فهؤلاء كانوا يصلون ويسجدون، وتواترت بأنه يحرم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ولا اليقين، ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه أن يفتن عنها عند الموت فيحال بينه وبينها، وأكثر من يقولها إنما يقولها تقليداً أو عادةً ولم يخالط الإيمان بشاشة قلبه،

وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء كما في الحديث: "**سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته**" وغالب أعمال هؤلاء إنما هي تقليد واقتداء بأمثالهم وهم أقرب الناس من **قوله تعالى:**(إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) (الزخرف :٢٣)

وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث فإذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصراً على ذنب أصلاً؛ فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء، فإذاً لا يبقى في قلبه إرادة لما حرم الله، ولا كراهية لما أمر الله به، وهذا هو الذي يُحرم على النار، وإن كانت له ذنوب قبل ذلك، فإن هذا الإيمان وهذه التوبة، وهذا الإخلاص، وهذه المحبة، وهذا اليقين لا يتركون له ذنباً إلا يُمحى كما يُمحى الليل بالنهار.

فإذا قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الأكبر والأصغر، ولم يأتي بعدها بما يناقض ذلك بهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات فيرجح بها ميزان الحسنات كما في حديث البطاقة فيحرم على النار، ولكن تنقص درجته في الجنة بقدر ذنوبه.

وهذا بخلاف من رجحت سيئاته بحسناته ومات مصراً على ذلك فإنه يستوجب النار وإن قال "لا إله إلا الله" وخلص بها من الشرك الأكبر ولكنه لم يمت على ذلك، بل أتى بعدها بسيئات رجحت على حسنة توحيده فإنه في حال قولها كان مخلصاً لكنه أتي بذنوب أوهنت ذلك التوحيد والإخلاص فأضعفته وقويت نار الذنوب حتى أحرقت ذلك، بخلاف المخلص المستيقن فإن حسناته لا تكون إلا راجحة على سيئاته ولا يكون مصراً على سيئات فإن مات على ذلك دخل الجنة.

وإنما يخاف على المخلص أن يأتي بسيئة راجحة فيضعف إيمانه فلا يقولها بإخلاص ويقين مانع من جميع السيئات، ويخشى عليه من الشرك الأكبر والأصغر، فإن سلم من الأكبر بقي معه من الأصغر فيضيف إلى ذلك سيئات تنضم إلى هذا الشرك فيرجح جانب السيئات، فإن السيئات تضعف الإيمان واليقين، فيضعف قول لا إله إلا الله، فيمتنع الإخلاص بالقلب، فيصير المتكلمُ بها كالهاذي أو النائم أو كمن يحسِّن صوته بالآية من القراءن من غير ذوق طعم وحلاوة، فهؤلاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين، بل يأتون بعدها بسيئات تنقض ذلك، بل يقولونها من غير صدق ويقين ويَحْيَونَ على ذلك، ويموتون على ذلك، ولهم سيئات كثيرة تمنعهم، من دخول الجنة، فإذا كثرت الذنوب ثقل على اللسان قولها وقسا القلب عن قولها، وكره العمل الصالح، وثقل عليه سماع القراءن، واستبشر بذكر غير الله، واطمأن إلى الباطل، واستحلى الرفث، ومخالطة أهل الغفلة، وكره مخالطة أهل الحق، فمثل هذا يقولها بلسانه مخالفاً لما في قلبه، ويقول بفيه ما لا يصدقه عمله.

قال الحسن –رحمه الله–: "ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، فمن قال خيراً وعمل خيراً قُبل منه، ومن قال خيراً وعمل شراً لم يُقبل منه"

وقال بكر بن عبد الله المزني –رحمه الله–: "ما سبقهم أبو بكر بكثرة صيامٍ ولا صلاةٍ ولكن بشيء وقر في قلبه.

فضل "لا إله إلا الله" من كلام الأمير الصنعاني - رحمه الله - :

العلمُ في قول لا إله إلا الله ... فأخلص وقل لا إله إلا الله
تظفر بما شئت إنْ نطقتَ بها ... فالخيرُ في قول لا إله إلا الله
كل من الأنبياء مطلُبهُ ... من قومه لا إله إلا الله
يحقن دم الكافرين قولهم ... إن وفقوا لا إله إلا الله
ويعصم المال والبنين معا ... بقولهم لا إله إلا الله
يفتح باب السماء إذا صعدت ... من قائل لا إله إلا الله
تهدم كل الذنوب إن رفعت ... لقائل لا إله إلا الله
يغسل ما في القلوب من ردن ... بقولنا لا إله إلا الله
وتطمئن القلوب إن ذكرت ... من قائل لا إله إلا الله
طهره لسانا إذا لغوت بها ... بقولنا لا إله إلا الله
دواءَ داءَ الذنوب أجمعها ... في قولنا لا إله إلا الله
ما يجلو الهم والكرب سوى ... مقالنا لا إله إلا الله
حصن الإله المنيع ليس سوى ... مقالنا لا إله إلا الله
طاشت سجلات كل معصية ... إن قابلت لا إله إلا الله
يأمن من كل آفة أبداً ... من كان في حصن لا إله إلا الله
بطاقة قد أتت محررة ... في طيها لا إله إلا الله
ومن يكن آخر المقال له ... في هذه الدار لا إله إلا الله
يدخل دار السلام يوم غد ... يقول لا إله إلا الله
ولقنوا من إلى الممات غدا ... مرتحلا لا إله إلا الله
بكل هذا أتى الحديث لنا ... في فضل من قال لا إله إلا الله
يارب واختم لنا مقالتنا ... بقولنا لا إله إلا الله
واجعل ختام المقال عند ختام ... العمر إخلاص لا إله إلا الله
ثم على من دعى الأنام إلى ... مقالهم لا إله إلا الله
أزكى صلاة مع السلام فكن ... مصليا بعد لا إله إلا الله

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

أسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منِّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك